

المحاضرة الأولى: الحضارة الإنسانية/ مفهومها ومجالها

1- مفهوم الحضارة

جاء في "لسان العرب" في مادة (حضر) بفتح الحاء أو كسرهما "يعني الإقامة في الحضر" أي المدن، وقيل الحاضرُ المقيم في المدن والقرى، والحضارةُ، الإقامة في الحضر، وكان الأصمعي يقول: الحضارةُ بالفتح، والحضرُ والحضرةُ والحاضرةُ، خلاف البادية، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرارٌ⁽¹⁾.

وهكذا نستنتج بأن الحضارة ترتبط بالاستقرار في الحواضر والمدن عكس المجتمعات البدوية ذات البنية القبلية التي تنتقل باستمرار بحثاً عن الماء والكلأ. ونجدها بالفرنسية (civilisation) وبالإنجليزية (civilization) وهما مشتقتان من الكلمة اليونانية (civitas) الدالة على المدينة.

ويعرفها مصطفى الرافي بقوله: ((الحضارة فعل نام متحرك كالكائن الحي، تولد ثم تحبو طفلة طرية العود، حتى إذا اشتد ساقها وأينعت، وتكون في هذا الطور في إبان خصبها، فإذا استنفذت طاقتها المخزونة بدأت تتحدر نحو الهرم والشيخوخة، وبدأ عطاؤها يشح وينضب إلى أن تنقرض))⁽²⁾.

* مفهوم الحضارة عند ابن خلدون (1332-1406م)

اهتم ابن خلدون بمفهوم الحضارة (العمران) وأسباب قيامها، كما بحث في العوامل المؤدية إلى انهيارها، فربط هذه المعطيات بالطبيعة الجغرافية لما لها من دور بارز في تطور العمران، كما ربطها أيضاً بتحول العمران من البداوة إلى الحضر، مشيراً في الوقت نفسه إلى دور السياسة والحاكمية في بلورة مجتمع العمران. كما عرف ابن خلدون الحضارة بأنها الوصول إلى قمة العمران والتطور الثقافي للمجتمع لتحقيق الرقي الاجتماعي الثابت،

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج2، دار المعارف، noorbook.com، ص907.

² - مصطفى الرافي، حضارة العرب، دار الكتاب اللبناني بيروت- لبنان، ط2، 1981، ص13.

فالحضارة كظاهرة سوسولوجية تاريخية هي: ((التفتن في الترف واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تونق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع))⁽¹⁾.

ويرى ابن خلدون أن علم العمران البشري يسير بحكم التعاقب الدوري للحضارة التي تتحرك من النشأة إلى الازدهار ثم الانحطاط والركود ((وهي دورة مبنية على التناقض بين العصبية والملك، ثم الملك يهدم العصبية، وهدم العصبية يؤدي إلى هدم الملك))⁽²⁾.

وفي سياق مماثل يرى ابن خلدون بأن العدل عامل مهم في تطور العمران، في حين أن الظلم مؤثر لخراب الحضارة وانهارها.

* مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي (1905-1973)

اهتم المفكر الجزائري مالك بن نبي بالحضارة ومشكلاتها، فربط تقدم المجتمعات بفهم العوامل التي تبني الحضارة أو تهدمها. يقول مالك بن نبي: ((فالشخص هو الذي يصنع الحضارة، كما أنه مدين لها بما ألهمته من أفكار وأعطته من أشياء. وكل من فقد حسه الحضاري، فقد دخل في مرحلة التفسخ، أي ما بعد الحضارة، مثله مثل البدوي الجلف الذي لم يدخل بعد في الدورة الحضارية))⁽³⁾

فمفهوم الحضارة بحسب بن نبي، هو الذي يحرر الإنسان ويعطي لحياته معنى، وتنتهي الحضارة بنظر مالك بن نبي بفقدان معاني الإنسان والإنسانية، وغرق البشرية في اتجاه مادي محض (الشئئية)، فيتقدم الشيء على الفكرة وتكون النتيجة ((لا حضارة، ولكن ركام مكسد من الأشياء المشتتة الفاقدة لأي تآلف))⁽⁴⁾.

¹ - ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، ج2، دار يعرب، ط1، 2004، ص72.

² - عيساوة وهيبية، مفهوم الحضارة عند ابن خلدون وأبعاده، مجلة العلوم الاجتماعية، ع2، جامعة الأغواط، مارس 2007، ص399.

³ - مالك بن نبي، مشكلات الحضارة، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الكتاب المصري، 2012، ص49.

⁴ - المرجع نفسه، ص51.

2- التفاعل بين الحضارات

إن التفاعل بين الحضارات أمر لا مفر منه، وهو مظهر من مظاهر الانفتاح، إذ عادة ما تحتاج الحضارة الناشئة إلى الاقتباس والتلقي، ثم تتجاوزه إلى دور الهضم والتمثل، وأخيرا إلى عملية الإبداع التي تمنحها طابعها الخاص وشخصيتها المميّزة كحضارة ذات كيان مستقل. وللتعرف على مظاهر حضارة شعب من الشعوب يجب دراسة منجزاته في المجالات التالية :

- طرائق المعيشة والظروف الطبيعية،
- الأوضاع الاقتصادية و الموارد المالية،
- الأنظمة الإدارية والسياسية،
- الأوضاع الثقافية و المنجزات العلمية و العمرانية،
- الديانات و الشعائر والطقوس،
- العادات و التقاليد والعناصر المشكلة للسكان.

الواجب المنزلي :

تحدث عن مؤشرات زوال الحضارة عند المفكر الجزائري مالك بن نابي؟

ملاحظة: سأستلم الواجبات يوم الأربعاء 2020/10/07 بالقاعة 10 م 8 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا.